Journal of Humanities and Social Sciences
Volume (5), Issue (1): 30 Jan 2021
P: 138 - 150

ISSN: 2522-3380

مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية
المجلد (5)، العدد (1): 30 يناير 2021م
ص: 138 - 150

Oral history and historical writing among Arabs
- Critical Analytical Study –

Balqis Edan Louis
College of Education for Women || University of Baghdad || Iraq

Abstract: The aim of the study is to demonstrate the efforts of Muslim historians in preserving oral history and making it an important foundation of the historical material.

The inductive syllabus was used in the study, and the results of it showed that the early historians adopted a set of characteristics and controls that are compatible with the nature of Islamic history, and these things in its entirety participated in the emergence of the curriculum Criticism of historical narratives, and in light of the results, a number of recommendations and proposals were presented to study oral history, preserve it, and develop ways of adopting it.

Keywords: history, oral, historical writing.

التاريخ الشفاهي والكتابة التاريخية عند العرب
- دراسة تحليلية نقدية –

بلقيس عيدان لويس
كلية التربية للبنات || جامعة بغداد || العراق

الملخص: هدفت الدراسة إلى بيان جهود المؤرخين المسلمين في الحفاظ على التاريخ الشفاهي وجعله أساسا مهما من أسس المادة التاريخية، واستخدمت الدراسة المنهج الاستقرائي الاستدلالي، وبينت نتائج الدراسة أن المؤرخين الأوائل اعتمدوا مجموعة من الخصائص والضوابط التي تتلاءم مع طبيعة التاريخ الإسلامي، وهذه الأمور بمجموعها شاركت في ظهور المنهج النقدي للروايات التاريخية، وفي ضوء النتائج تم تقديم جملة من التوصيات والمقترحات لدراسة التاريخ الشفاهي، والحفاظ عليه، وتطوير سبل اعتماده.

الكلمات المفتاحية: التاريخ، الشفاهي، الكتابة التاريخية.

المقدمة:

أن دور التاريخ الشفاهي في الكتابة التاريخية امر لا يغفله عالم أو جاهل؛ لكون هذا التاريخ امر متوارث من قبل أجيال وأجيال؛ درست وفكرت ثم سطرت وقامت بتقنين هذا التاريخ منذ حقب زمنية بعيدة. وتتجلى أهمية هذا التاريخ في كونه الأساس الذي قام عليه علم التاريخ عند العرب، فمن المعروف لدى معظم المؤرخين القدامى والمحدثين أن البداية الأولى للتاريخ كانت شفوية، بدأت مع ظهور الروايات المتناقلة عن طريق الأسناد والمعتمدة في أصلها على المشاهدة.

ونظرا لأهمية الروايات الشفوية أصبحت مع تقادم الزمن مصدرا اساسيا ومهما من مصادر الرواية التاريخية بل انها اخذت تشكل جزءا مهما من أخبار كتب البلدانيين والجغرافيين العرب امثال الأصطخري (ت بعد 340هـ/ 951م) وابن حوقل (ت 367هـ/ 977م) والمسعودي (346هـ/ 957م).

فقد جمع هؤلاء معظم أخبار كتبهم عن طريق المشاهدة والاستماع والمقابلة والملاحظة والمحاورة... الخ.

إشكالية البحث

أن التاريخ الشفاهي هو أحد الموارد المهمة التي يمكنها أن تسهم في إغناء وإثراء التاريخ عموما، بيد انه كان – لاسيما أول ظهوره – غير مستغل على نحو كفء، فقد طاله التحريف والانتقاد فضلا عن استخدامه في اطر محدودة، وفي هذا الصدد توصل المؤرخين إلى رصد مجموعة من الشروط التي تحقق الفائدة من رواته ومروياته، حتى أن هذه الشروط أصبحت فيما بعد تمثل لائحة تنظيمية لكل ما يتعلق بهذا النوع من التاريخ، لذا يمكننا تحديد مشكلة البحث في الأسئلة التالية:

1- ما المقصود بالتاريخ الشفاهي ومتى كان ظهوره؟
2- كيف ومتى انتقلت المؤلفات من الحفظ والرواية الشفوية إلى الكتابة الخطية؟
3- متى مارس العرب النقد على ما كتب؟

أهداف البحث.

يهدف البحث الى:

1- معرفة العلاقة بين الرواية الشفوية والكتابة التاريخية.
2- إبراز دور الرواية الشفوية في رفد المرويات التاريخية بالأخبار.

أهمية الدراسة

1- قد تفيد نتائج الدراسة في معرفة تاريخ ظهور التاريخ الشفاهي.
2- الكشف عن أساليب ومناهج المؤرخين باعتماد الروايات الشفوية.
3- قد تفيد نتائج الدراسة في التعريف بدور الإسلام والمؤرخين المسلمين في الإسهام بتدوين الروايات الشفوية.

منهجية البحث

اعتمدت في إنجاز هذه الدراسة على: المنهج الاستقرائي الاستدلالي، وذلك من خلال تقصي مجموعة من نصوص الكتب التاريخية المتعلقة بالموضوع، وترتيبها وتصنيفها وفقا لموضوع البحث، وإيراد ما يثري البحث من الاستشهاد بالنصوص التاريخية.

مصطلحات الدراسة

يسعى هذا المدخل إلى بيان المصطلح الأساس الذي يشكل العمود الفقري لهذه الورقات (التاريخ الشفاهي) وذلك لان الألفاظ تشكل اطر المعاني:

- **مفهوم التاريخ الشفاهي:** التأْريخُ: الوقت. والتوريخ مثله) الفارابي، 1987، ج1: 418)، ويطلق لفظ تاريخ على جملَة الأحوال والأحداث التي يمر بها الأنسان عموما سواء أكان فردا أو جماعة كما يصدق على الظواهر الطبيعية والإنسانية (مصطفى وآخرون، د.ت: 13).
- **معنى الشفاهي:** الشفاهي كلمة مأخوذة من شفاه ومفردها شفة، وتمثل الجزء الأمامي من الفم وتتكون من قسمين عليا وسفلى (ابن سيده، المحكم، 2000، ج4: 189) و (الْمُشَافَهَةُ) المخاطبة (الرازي، مختار الصحاح، 1999: 167). و (شافهه) أي خاطبه متكلما معه (مصطفى، د.ت: 488)

- **وفي الاصطلاح:** التاريخ الشفاهي أو الشفهي هو التاريخ المروي، وهو عبارة عن ذكريات وقصص... ومن مميزاته أنه يمدنا بأخبار مهمة عن الماضي، قد لا تكون مدونة في كتب التاريخ، وبالتالي فأنها تسد فراغاً مهما في فهم الماضي (عامر، 2005).

خطة الدراسة

قسمت الباحثة الدراسة على النحو التالي:

- المقدمة والإطار العام: وتضمنت ما سبق عرضه.
- المبحث الأول: المؤرخون المسلمون
- المبحث الثاني: التدوين والرواية التاريخية
- الخاتمة والتوصيات والمقترحات، قائمة المراجع.

الدراسات السابقة:

لم أقف على حد اطلاعي – القاصر – على دراسة تتناول هذا الموضوع بشكل يتناسب مع أهميته خلال العصر الإسلامي، ولكن هناك بعض الأبحاث التي تناولت التاريخ الشفوي بصورة عامة؛ ولاسيما أهميته في تدوين التاريخ الحديث، من قبيل:

1- التاريخ الشفهي – حديث عن الماضي – تأليف روبرت بيركسن، 2003، وقد قام الدكتور عبد الله بن إبراهيم العسكر بترجمته للعربية عام 2004 ونشرته دار الملك عبد العزيز، ويتناول الكتاب التاريخ الشفهي وفائدته، وبيان أصوله، وكيفية استعماله، والإفادة منه عن طريق نشره، وأصول نشره، وطريقة جمع مواده... إلخ ومعظم ما جاء فيه يتناول التاريخ الحديث والمعاصر.
2- المؤتمر السنوي للتاريخ والذي كان تحت عنوان (التاريخ الشفوي: المفهوم والمنهج وحقول البحث في المجال العربي، 2014) وهدفت بحوث هذا المؤتمر إلى التعرف على أراء ونظريات وتعريفات التاريخ الشفوي من حيث وظيفته وإشكاليات اعتماده ونقاط القوة والضعف في اعتماده لدراسة التاريخ الحديث بخاصة.
3- ندوة مركز العلوم الإنسانية والاجتماعية بكلية الآداب والعلوم بجامعة قطر وكانت بعنوان "التاريخ الشفوي: أهميته والتحديات التي يواجهها في بناء تاريخ متماسك."، 2015 هدفت بحوث الندوة إلى توضيح أهمية استخدام التاريخ الشفوي في البحث العلمي ولاسيما في دراسة التاريخ الحديث.

أن الذي تميزت به الدراسة الحالية عن غيرها هو أنها عرضت لمنهج المؤرخين المسلمين في المحافظة والاهتمام بالتاريخ الشفاهي فضلا عن دورهم في التصدي لكل ما يسيء إلى مصداقيته من خلال وضعهم القوانين والضوابط اللازمة لذلك وهو الأمر الذي أسهم لاحقا في اتخاذ هذا النوع من التاريخ كمورد أساس من موارد التاريخ.

المبحث الأول: المؤرخون المسلمون

يعد علم التاريخ عند الأمم جزءا من التطور الثقافي العام، ومع أن هذا العلم ظهر عند العرب في صدر الإسلام ألا أننا لا نفهم تطور التاريخ بدون أن نفهم تراث ما قبل الإسلام (حسين، 1992: 51).

عرف العرب في عصر ما قبل الإسلام الرواية في اطر عدة منها الأنساب وأيام العرب، ووضعوا للرواة شروط مختلفة منها قوة الذاكرة وجودة الضبط... الخ (العمري، 1997: 23).

وكانت الرواية - في الأغلب - شفهية لم تضع لها قيود تنظمها وتحكمها وفي هذا المجال يذكر جواد علي حول أخبار العرب قبل الإسلام في كتب المؤرخين المسلمين الاتي: " لا نتمكن من الاطمئنان إلى هذه الأخبار والروايات المدونة في الموارد الإسلامية عن الجاهلية... لأنه لم يرد به سند مدون، ولم يؤخذ من نصّ مكتوب، وإنما أخذ من أفواه الرجال، ولا يؤتمن على مثل هذا النوع من الرواية؛ لأننا حتى إذا سلمنا أن رواة تلك الأخبار كانوا منزهين عن الميول والعواطف، وأنهم كانوا صدوقين في كل ما رووا، وكانوا أصحاب ملكة حسنة ذات قدرة في النقد وفي التمييز بين الصحيح والفاسد؛ فإننا لا نتمكن من أن نسلم أن في استطاعة الذاكرة أن تحافظ على صفاء الرواية وأن تروي القصة وما فيها من كلام وحديث بالنص والحرف حقبة طويلة" (علي، 2001: 75).

ولما جاء الإسلام نزل القرآن الكريم وكان لابد من كتابته، وكتابة الأحاديث النبوية فيما اثر ذلك كله في بروز مجموعة من العلوم التي نقحت وضبطت الرواية مثل: علم الجرح، والتعديل، والمقابلة وغيرها.

فصارت الأحاديث النبوية عماد الرواية ومادتها، واحتاط المسلمون منذ الجيل الأول ووضعوا شروطا لنقل الرواية منها: العدالة الدينية المقصود بها الاستقامة في الدين، والعدالة في الرواية المقصود بها: حفظ الراوي وضبطه لما يرويه؛ فضلا عن جملة من الشروط منها: الإسلام، البلوغ، العقل، السلام من أسباب الفسق، المروءة وغيرها (كافي، 2000: 76).

ومع تطور الزمن وتدوين القران الكريم والأحاديث النبوية ظهرت حركة الوضع فإن الوضع قد وقع في الحديث النبوي الشريف، وإنكاره يعني إنكار لأمر محسوم. ومن أكبر أسباب الوضع في الحديث النبوي الشريف الخلافات السياسية، والفتن التي وقعت بين المسلمين لذلك انبرى العلماء لمقاومة هذه الأحاديث الموضوعة وبيانها والكشف عن رواتها.

وسلكوا في ذلك كل سبيل فبينوا الصحيح من غيره، وصنفوا في الموضوعات، وسجلوها حتى تعرف فلا تشتبه على أحد، وبالتالي دونت في ذلك الكتب وتراجع الحفظ ونفس الأمر تكرر في مختلف تواريخ الأمم.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: كيف ومتى انتقلت المؤلفات من الحفظ والرواية الشفوية إلى الكتابة الخطية؟ ومتى مارس العرب النقد على ما كتب؟ ولتوضيح ذلك لابد أن نعرض العلاقة بين الرواية الشفوية والكتابة التاريخية بشيء من التفصيل كالاتي:

1- الكتابة العربية كأداة للتأليف

من المعروف لدينا أن المؤرخين تأخروا في تدوين تاريخ قبل الإسلام، خاصة العصر القديم منه، الذي يمتد بعيدا عن الإسلام بحوالي قرنً أو أكثر، وما تحصل منه لا يمكن أن نسميه تاريخا، لأنه بعيد في نوعه وفي مادته عن صفة التواريخ ومحتواها.

فقد انحصر اهتمام المؤرخين الأوائل على الأحداث القريبة - زمنيا - من الإسلام، بل حتى هذه الحقبة لم يتقنوا تاريخها بالدرجة الكافية، ولم يتعاملوا معها ببراعة أو مهارة، فتركت فجوات وثغرا لا يعرف تاريخها.

ولعل ذلك يرجع إلى أن العرب لم يميلوا إلى تدوين تاريخهم؛ كالروم أو الفرس - الذين دونوا معظم أخبارهم الماضية واللاحقة - فلما جاء الإسلام، وجاء معه التدوين، لم يجد الإخباريون أمامهم شيئًا غير ما تبقى في ذاكرة المعمرين من أخبار. (علي، 2001: 107-108).

ووفقا لهذا الأمر يمكن القول أن الرواة والقصاص الأوائل كانوا البداية لرواية الأخبار وان لم يكونوا مؤرخين ولكن رواياتهم الشفوية التي تخلو من الفكرة التاريخية تحمل في طياتها التاريخ.

والسؤال هنا: متى بدأ العرب في الكتابة وهل كانت معروفة لديهم؟

يشير المؤرخون المحدثون أن شبه الجزيرة العربية شهدت محاولات قليلة للكتابة والتدوين واقتصرت تلك المحاولات في مجال تسجيل بعض الفعاليات البشرية المهمة التي ترتبط ارتباطا مباشرا في حياتهم نحو تسجيلهم أعمال البر والتقوى وتقديم الجزية للملوك ومشاريع الري والسدود والأسوار... كما أشار الهمداني إلى وثائق ملكية وسجلات حميرية للأنساب والقبائل (الهمداني، 1954: 30)؛ وهي في ذلك كله تعتمد طريقة غير واضحة في ترتيب الأحداث وتاريخها حتى عام (115 ق.م) أذ ظهر تقويم ثابت. ونفس الأمر كان أيضا في شبه الجزيرة العربية اذ كان لدى المناذرة كتب تحوي أخبار عرب الحيرة وأنسابهم (علي، 2001، ج 18: 259).

ولدى عرب الشمال روايات شفوية عن قصص الإلهة وروايات عن شؤونهم الاجتماعية ومآثرهم وأنسابهم تم تدوينها في وثائق (علي، 2001، ج 1: 26).

كما أشارت بعض المصادر التاريخية إلى وجود عقود كتابية في العصر الجاهلي اذ أشار ابن حبيب في حديثه عن حلف قبيلتي خزاعة وعبد المطلب قائلا:" فدخلوا دار الندوة فكتبوا بينهم كتابا" (البغدادي، 1985: 87).

كما دونت التحالفات بين القبائل - أحيانا – لتأكيد تثبيتها، وكانت تحفظ عند الجانبين المتعاقدين، وقد تودع نسخة منها في المعابد كما رُوي عن "صحيفة قريش" حينما اتفق وتحالف المشركون على مقاطعة "بني هاشم" في الشعب، وكتبوا صحيفة بما تم الاتفاق عليه، ثم أودعت جوف الكعبة (ابن هشام، 1955، ج1: 350).

ومن خلال ما سبق نستطيع القول أن الكتابة كانت معروفة لدى العرب ألا أنها لم تكن واسعة الانتشار بل ربما اقتصرت على أفراد ما وفي مناطق ذات سمات حضارية وتجارية فقط.

2- المؤرخون المسلمون والرواية الشفوية

لما جاء الإسلام وقامت الدولة وتوسعت ظهرت الحاجة لمعرفة أخبار الرسول (صلى الله عليه وسلم) لذا ظهر رجال شغلوا في جمع أخبار السيرة وتدوين أخبارها وكان هذا الانطلاقة الأولى للتاريخ وان كان مرتبطا ويدور في فلك علم الحديث النبوي الشريف.

فكتب الكثيرون في السيرة منهم (عروة بن الزبير ت 93هـ / 711م) وأبان بن عثمان (ت 105هـ/ 723م) ووهب بن المنبه (ت 110هـ / 728م)؛ واشهرهم محمد بن إسحاق كاتب السيرة (ت 152هـ/ 769م) ثم جاء من بعده من اختصر سيرته ومنهم ابن هشام (ت 218هـ/ 832م) وكذلك جاء من بعده الواقدي (ت 207هـ/ 822م) وغيرهم.

وهكذا اتجه اهتمام المسلمون إلى الرواية الشفوية وتدوينها وتوجهوا - منذ وقت مبكر- نحو جمع الروايات التي وردت عن حادث معين أو تنقل كلاما نبويا عن طريق دراسة سلسة الأسانيد ثم متن الرواية أو الخبر الشفوي وبرزوا في ذلك عن غيرهم من الأمم.

فمثل الأسناد الصفة الرئيسية للإخباريين الأوائل الذين اعتمدوا على الرواية الشفوية في نقل الأخبار، ولعل من أبرزهم (أبو مخنف) لوط بن يحيى الأزدي (ت 157 هـ/ 774م) أذ يعد من أشهر من اعتمد على الرواية الشفوية وكذلك سيف بن عمر التميمي (ت 180 هـ/ 796م) وهناك أيضا عوائد بن حكم الكلبي (ت 147 هـ/ 764م).

وذهب بعض العلماء والمؤرخون إلى أبعد من ذلك فعمدوا إلى الطعن في الرواية التي كانت مأخوذة من كتاب وبينوا سبب ذلك أن الرواية يجب أن تؤخذ من أفواه الرجال لتكون كالأخذ باليد فلا يقع فيها ما يمنع قبوله من التصحيف والتحريف الذي قد يقع في الكتب نقل عن احمد بن حنبل قوله:" وكل من كتب يتكل على الكتاب فيصحف " (ابن المبرد الحنبلي، 1992: 168)؛ وقوله " إياكم وأصحاب الكتب فانه لا يزال احدهم قد جعل عمرا عمر وأشباهه "، (ابن حنبل، 2001، ج 1:، 428).

وعلق مسلم على حديث كتبه موسى بن عقبة إلى ابن لهيعة فأخطأ قائلا:" وابن لهيعة أما وقع في الخطأ من هذه الرواية انه اخذ الحديث من كتاب موسى بن عقبة اليه فيما ذكر وهي الأفة التي نخشى على من اخذ الحديث من الكتب من غير سماع من المحدث أو عرض عليه فاذا كان أحد هذين السماع أو العرض فخليق أن لا يأتي صاحبه التصحيف القبيح " (1410: 188).

وقال الخطيب البغدادي:" وكان غير واحد من المتقدمين إذا حضرته الوفاة اتلف كتبه أو أوصى بإتلافها خوفا من أن تصير إلى من ليس من أهل العلم فلا يعرف أحكامها ويحمل جميع ما فيها على ظاهره، وربما زاد فيها ونقص فيكون ذلك منسوبا إلى كاتبها في الأصل وهذا كله وما أشبهه قد نقل عن المتقدمين الاحتراس منه " (الخطيب البغدادي، د.ت: 60).

وبالتالي اشتهرت الروايات الشفوية وذاعت في العصر الأول من الإسلام وصار غاية الناس تحصيل أسانيدها والحفاظ على سلسلتها وفي هذا المجال يذكر السخاوي:" والحاصل انه لما كان الغرض أولا معرفة التعديل والتجريح، وتفاوت المقامات من الحفظ والإتقان، ليتوصل بذلك إلى التصحيح والتحسين والتضعيف، حصل التشدد بمجموع تلك الصفات، ولما كان الغرض أخرا الاقتصار في التحصيل على مجرد وجود السلسلة السندية اكتفوا بما ترى " (السخاوي، 2003، ج 2: 112).

وهنا نرى أن المؤرخين الأوائل درسوا الرواية الشفوية من خلال التمعن بأسانيدها وركزوا على شخصيات أصحابها لما له من أثر فيما يروى، فتحروا مسألة ضبط الراوي للنقل ودقته في ذلك، ومدى رسوخ ما حفظ في ذاكرته، وأكدوا على مجموعة من الاعتبارات الموضوعية ومنها الخصائص الذهنية – التي أشرنا إليها – نحو مدى دقة الراوي وأهليته لنقل الرواية وكذلك اتجاهات أفكاره السياسية والفكرية.

ورغم الفائدة المتوخاة من اتباع هذا المنهج من قبل المؤرخين الأوائل ألا انه حمل معه جانبا سلبيا أحيانا أخرى؛ حيث أدى هذا الأمر إلى عدم قبولهم لكثير من الروايات لشكهم في اسانيد بعضها من جهة واتهامهم رواتها بالتحيز والميول لفئة ما من جهة أخرى، وهذا ما تم مع مرويات أبو مخنف لوط بن يحيى (الرازي، 1952، ج7: 182) وسيف بن عمر التميمي (المزي، 1980، ج12: 326).

وكذلك عندما ألف ابن إسحاق كتابه السيرة، حل عليه غضب مدرسة المدينة وكان يومئذ على رأسها مالك بن أنس، وسبب ذلك توسع ابن إسحاق في الشعر المنحول وغير المنحول، وقبوله روايات عن أهل الكتاب في نطاق السيرة فضلا عن تدوينه روايات شفوية حاول أن يتخلص من إسنادها (عباس، 1900: 19).

والحقيقة أن طرح هذا الأمر يدفعنا لمناقشة امر مهم ذا صلة وثيقة بالرواية الشفوية ونخص هنا العلاقة بينها وبين تدوين القران الكريم والحديث النبوي الشريف.

المبحث الثاني: التدوين والرواية التاريخية

1- تدوين القران الكريم والحديث النبوي الشريف

لما نزل القرآن الكريم على الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) كان لابد من كتابته، وكان كتبة الوحي قلة منهم: إبي بن كعب الأنصاري، زيد بن ثابت الأنصاري، أبان بن سعيد، وخالد بن سعيد، العلاء بن الحضرمي، معاوية بن أبي سفيان، وحنظلة بن الربيع وغيرهم (الشكعة، 2004: 16).

كان هؤلاء جميعا يكتبون ما أنزل من الآيات على الرباع وسعف النخيل والأضلاع والرقاق البيض والحجارة... الخ.

فلما كان عهد الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) سنة (12هـ/ 633م) جمع القران وبمشورة من عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (الشكعة، 2004: 31-32).

وان أشارت روايات أخرى أن التدوين الأول للقران الكريم كان على يد علياً بن أبي طالب (عليه السلام) فهو أول من جمع القرآن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (السيوطي، 1974، ج1: 204).

والذي يهمنا هنا بدء عملية التدوين الأولى التي أخذت تتقدم مع تقادم الزمن إذ أرسل الخليفة عثمان (رضي الله عنه) إلى حفصة (زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن تبعث اليه بالصحف التي جمعت للقرآن على عهد أبي بكر (رضي الله عنه) فدون القران وفق شروط أقرت وقررت آنذاك (الرومي، د.ت: 32).

ومع ذلك فلم تحظ السنة النبوية بالتدوين الشامل كما حظي القران الذي دون في حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) إذ بقيت الأحاديث النبوية تتناقل بين المحدثين مشافهة جيلا بعد جيل، حتى نهاية القرن الأول الهجري.

فعلى الرغم من تدوين بعض الناس أحاديث رسول الله فقد بقي الكثير منها لم يدون؛ ومع مرور الزمن ظهرت المشكلة وتمثلت في ظهور حركة الوضع التي ظهرت لأسباب: سياسية، عقائدية، ونفعية. وبالتالي طالت المدة الزمنية بين رواة الأحاديث وبين عهد الرسول.

وكانت الحاجة تشتد مع الأيام للمستجدات الكثيرة في العالم الإسلامي الذي توسع على اثر حركة الفتح والتحرير؛ ورافق ذلك كله الامتزاج مع ثقافات أمم مختلفة المستويات، والنظر، والأطر العلمية، والفلسفية، فضلا عن قوة حركة الوضع. وبالتالي وبعد مرور ما يقارب الثلاثة قرون انبرى العلماء للتوجه بالنقد نحو الأحاديث وظهرت مؤلفات في علم مصطلح الحديث (العمري، 1997: 17-18). ووضعت الخطوات الحاسمة في تدوين الحديث، ووضع المنهج العلمي الدقيق لتوثيقه، وقبول روايته، وتصنيفه إلى صحيح وحسن وضعيف، ووضع علومه، وقواعد الجرح والتعديل - أي نقد رجال السند – فظهر مؤلفين فيه ومنهم: البخاري و (مسلم)، و (الترمذي)، و (النسائي)، و (أبى داود) وغيرهم.

ثم ظهرت كتب السيرة والمغازي بعد كتب الحديث النبوي الشريف لاسيما أنها تعد من جملة أبواب الحديث فظهر في أواخر القرن الثاني الهجري مؤلفات اهتمت بسيرة الرسول فالمعروف أن سيرة الرسول لم تدون في حياته، أي انه لم يكن هناك من الكتاب الذين كانوا يكتبون للرسول (صلّى الله عليه وسلم) من اختص في كتابة أحداث حياته الشخصية. واستمر هذا الحال طيلة مدة الخلافة الراشدية ويبدو أن ذلك كان لأسباب عدة منها:

أن الصحابة الذين عاصروا الرسول (صلّى الله عليه وسلم) لم يجدوا حاجة إلى تدوين الأحداث، التي عاصروها وشاهدوها؛ فرسخت في ذاكرتهم كل كلمة أو عمل قام به الرسول، هذا مع ما امتازوا به من قوة الحفظ ودقة الملاحظة؛ لذا لم تكن هناك حاجة إلى تدوين السيرة؛ لاستغنائهم بالحفظ ولانشغالهم بالتحرير والفتوح.

ومع نهاية الجيل الأول من الصحابة - وهم معاصري وحفاظ السيرة- ظهرت الحاجة إلى تدوين السيرة النبوية، ووضع تاريخ للعهد النبوي، خاصة وان جيل التابعين- وهم الذين عاصروا وراو عن الصحابة وتعلموا منهم- لم يروا بأنفسهم المنجزات- الرائعة - التي قام بها الرسول من أجل نشر الرسالة الإسلامية وتبليغها للناس، ولكنهم سمعوا عنها من الصحابة الأوائل.

فانبهروا بتلك المنجزات والمواقف والأعمال والأخلاق، وتشكلت لديهم رغبة قوية لمعرفة الأحداث بالتفصيل، فانبروا يسألون الصحابة ممن صحب الرسول وضحوا معه، وشهدوا جميع غزواته ومعاركه وأحداث حياته.

ومن تلك الأسئلة التي كانوا يسألونها- على سبيل المثال- ما هي بيعة العقبة؟ أو متى كانت الهجرة إلى الحبشة؟ أو كم عدد المهاجرين الأوائل إليها؟ ومتى كانت العودة؟ ولماذا كانت غزوة بدر؟ ومن الذين قاتلوا فيها؟ وغير ذلك...

هذه الأسئلة وغيرها كانت تسال للصحابة وهم يجيبون عنها، وصيغة السؤال والجواب- كما هو المعروف- تعد احدى وسائل العلم والتعلم، لاسيما في المراحل الأولى للتدوين. ومن الطبعي أن تصبح المدينة المنورة أفضل مكان للإجابة عن كل ما يتعلق بسيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، إذ عاش فيها معظم صحابته واهل بيته فشاهدوا وشاركوا في أحداث الإسلام الكبرى، ثم نقلوها للتابعين، الذين لم يقتصروا على حفظها – كما فعل من سبقهم - بل توجهوا نحو تدوين كل ما سمعوه عن الوقائع والأحداث ممن عاصرها، فكانت هذه النقطة هي البداية الأولى للتأليف في السيرة النبوية.

ومع مرور الزمن اتسعت دائرة السؤال والجواب، ولم تعد تقتصر على المدينة المنورة وحدها، بل انطلق الناس في أثر الصحابة في كل بلد حلوا به، مثل البصرة والكوفة ودمشق والفسطاط... الخ.

ومن المعروف أن كبار التابعين الذين اخذوا على عاتقهم تدوين السيرة النبوية، وأصبحوا مصدرا مهما من مصادرها، كانوا من أبناء أوائل الصحابة، الذين شاهدوا كل شيء وشاركوا بأنفسهم في الأحداث، وقد قسم العلماء كتاب السيرة النبوية إلى طبقات، والطبقة في الاصطلاح تعني: " جماعة تقاربوا في السن، واجتمعوا في لقاء الشيوخ " (عبد اللطيف، 1428: 19).

مما سبق نجد أن معظم ما ألف عن سيرة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) لم يكن من مصادر أو كتب مكتوبة ولكن استحضر معظمه من الذاكرة فقد عرف كثير من الصحابة بأنهم املوا تعليمهم من الذاكرة ولم يستعملوا كتب قط.

وفي هذا الوضع نستطيع القول أن نقل السيرة النبوية امتاز ببعض الأشكال لاسيما إذا ما علمنا أنها جمعت من مصادر شفوية لذلك أثير حول بعض رواياتها الكثير من الدراسات لا مجال لعرضها هنا.

ولما دونت السيرة وجد إلى جانبها نوع أخر من الرواية التاريخية موضوعها أخبار الماضين وأحوال قبل الإسلام وقد عرف من يتحدث بهذه الأمور بالإخباري ويبدو أن معظم ما تناقلوه عن عصور سبقت الإسلام قد نقلت من موارد شفوية، غير مدوّنة لما وجد في رواياتهم المدونة في مؤلفات المؤرخين المسلمين من اضطراب وتناقض، والأخبار الوحيدة التي قد تكون منقولة من موارد مدونه، هي الأخبار المتأخرة – كما أوضحنا - لقرب أحداثها من زمن التدوين (علي، 2001 ج1: 78).

ويبدو أن هذه الأمر دفع المستشرقون إلى أنكار الكثير من أحداث السيرة النبوية والتاريخ وبدأت المسالة تتطور إلى وضعهم دراسات علمية في هذا المجال من ذلك انهم لما لاحظوا كثرة إنتاج الكتب في علم الرجال انتقدوا أهل الحديث لاتجاههم نحو نقد السند وإهمال المتن (العمري، د.ت: 54).

وظهر هناك الكثير من المستشرقين ممن درس الحديث النبوي الشريف وعمل فيه دراسات وأبحاث ومن هؤلاء المستشرق «جولدتسيهر» الذي درس في القسم الثاني من كتابه: " دراسات محمدية " موضوع تطور علم الحديث النبوي الشريف ووصل فيه إلى خلاصة أكد فيها أن الحديث النبوي المدون في أصله انعكاس لتطور الإسلام الديني والاجتماعي والتاريخي في القرن الأول والثاني؟

وبالتالي فالحديث النبوي عنده لا يمكن أن يعد مصدرا لتاريخ الإسلام في عصوره الأولى لأنه أثر من آثار الجهود التي ظهرت في المجتمع الإسلامي في عصوره المتأخرة، والتي كانت كنتيجة لتطور المجتمع الإسلامي آنذاك. وهناك مستشرقون آخرون ممن انتقد ووجه ذات الشبهات حول السنة النبوية وتدوينها، وكذلك حول الروايات سندا ومتنا (المرصفي، د.ت: 7).

والذي يهمنا من هذا العرض – الموجز - أن العلاقة بين الروايات الشفوية والكتابية في ما يخص التاريخ الإسلامي شكلت عائقا في مصداقيته لدى البعض، لاسيما وانه دون في وقت متأخر وهنا لابد من طرح مسالة مهمة- سبق وان اشرنا اليها - وهي:

إن مسالة التدوين كانت قليلة نسبيا ولم تكن تبعد عن كونها جملة من الملاحظات الموضوعة في موضوع واحد ووضعت لأسباب دينية وخلافات سياسية ولاسيما أن أولى الإشارات للتدوين كانت بدءا منذ منتصف القرن الأول الهجري ((الشكعة، 2004: 41) وبما أنها كتبت في نطاق ضيق فهذا يعني أن المكتوب أو المتروك كتب أو ترك لأسباب معينة قد تكون سياسية أو دينية أو اجتماعية إلى غير ذلك.

وهنا نطرح سؤالا مهما: كيف كانت تنقل هذه الروايات الشفوية؟ أو بمعنى اصح كيف كانت تلك الروايات تقال من قبل راويها وكيف كان المتلقي يسمعها لاسيما إذا ما علمنا أن الراوي قد يضيف الكثير وقد يكون ذلك لأثارة الحماسة فقط؟

2- لغة الرواة والمؤرخون

ذكر الطبري أن العرب مختلفو الألسن بالبيان، متباينو المنطق والكلام وأن ألسنتهم كانت كثيرة كثرة يُعجز عن إحصائها (الطبري، 2000، ج 1: 21). وذكر آخرون غيره أن لغة العرب كانت مختلفة، وأن بعضها كان بعيدا جدا عن اللغة العربية، كاللسان العربي الجنوبي ومنه اللسان الحميري (علي، 2001، ج 16: 197-199).

ومع معرفة الإخباريون وجود التباين في ألسنة العرب لذا فإن اغلب أخبارهم تناقلت أشياء ترجع لعهود قريبة من عهد الإسلام، وأشياء أخرى وجدوها في الأشعار العربية مما صح روايته قبل ذلك. أما معظم ما كتبوه، فقد تناقلوه شفاها مما سمعوه من العرب في البوادي، وهو بلا شك من بقايا الألسنة التي كانت في عصر ما قبل الإسلام.

ورغم ذلك كله إلا انهم لم يدونوا من ذلك التاريخ إلا القليل من تلك اللغات، ويبدو أن اهم غاية كانت لهم في ذلك التدوين يرجع إلى علوم القرآن والحديث النبوي الشريف، إذ انهما معتمدان على اللغة العربية الفصحى.

أما غيرها من اللغات فعدت لديهم دونها في المنزلة، وبانها لغات لا تمت للإسلام بصلة لذا فأنها غير ذات شان، وليس من اللائق للعالم إضاعة وقته في دراستها أو معرفتها، خاصة وان معظم أصحاب تلك اللغات كانوا من القلة وأكثرهم اقبل على تعلم اللغة العربية الفصحى لأهميتها الدينية والسياسية والاجتماعية.

ويبدو أن الرواة الأوائل لم يستعينوا باللغات الغير عربية إلا عند استشهادهم بها لأمر اقتضى الضرورة، وقد يرجع ذلك أيضا لأنهم لم يعدوها ذات أهمية تاريخية، فقد عاصروا أهلها، واستغنوا بهذه المعاصرة عن توريث تأريخها لمن بعدهم.

ومع أن المؤرخون وضعوا كتبا عدة في انساب قبائل العرب ومنازلهم ومعاني واشتقاق أسمائهم فضلا عن اهتمامهم بأشعارهم وبالقاب فرسانهم وأيام العرب وغزواتهم... ونحو ذلك من التأريخ، فان اهتمامهم بها كان يعود لأهميتها الدينية والسياسية والاجتماعية لا لأهميتها اللغوية والتاريخية (علي، 2001، ج 16: 197-199).

مما سبق يمكن القول:

إن اللغويين، وجدوا أن معظم اللغات في العالم، توجد بجنبها مجموعات من لهجات أو لغات أخرى محلية (إن صح الوصف)، وان هذه اللغات أو تلك اللهجات، تسير كلها جنبا إلى جنب، لا في المنطقة الصغيرة فحسب، بل في داخل مناطق كبرى أيضا، وقد تختلف هذه اللهجات واللغات بعضها عن بعض الآخر؛ إلى حد أنه قد يفهم ويفقه الإنسان إحداها؛ دون أن يفهم الأخرى.

ومن المتعارف عليه أيضا أن الإنسان لا يمكنه العيش وحيدا أو أن يبقى ضمن مجموعة اجتماعية واحدة، ولذلك كانت تلك اللهجات واللغات تتداخل فيما بينها كتداخل البشر بينهم وان كانت مختلفة.

وهكذا كان – وما زال - كل فرد يتكلم لغة مجموعته، ويؤثر بها على لغة المجموعات المجاورة له. فمثلا اللغة العربية تقسم منذ عصورها القديمة إلى لهجات عدة؛ تختلف فيما بينها في عدة ظواهر دلالية وصوتية، كما وقد تختلف في القواعد والمفردات، تبعا لقبائلها المختلفة، أو أنها قد تتشابه مع تواجد الظروف الاجتماعية أو الطبيعية للإقليم الواحد أو المتقارب.

وبمرو الزمن تمكنت اللهجات العربية من الاحتكاك بعضها مع البعض الآخر، عن طريق التجارة والتجاور بين القبائل، طلبا للمرعى والكلاء أو أنها تتجمع وتتعارف في مواسم الحج، والمعاملات التجارية في الأسواق، فضلا عن الالتقاء في الحروب والغزوات وغيرها. وفي هذا كله كانت اللغة العربية هي القاسم المشترك بين القبائل؛ وبالتالي تمكنت من أن تطغى على سائر اللهجات واللغات الأخرى، فأصبحت اللغة العربية لغة الدين والشعر والآدب والنثر ولغة الاقتصاد والسياسة والتاريخ (علي، 2001، ج 1: 167).

وهذا ما أشار إليه ابن خلدون حين أثار مسالة تغير اللغة واختلاف فهم مقصدها مع تطور الزمن إذ يقول: " معنى ما تقوله العامة من أن اللغة للعرب بالطبع أي بالملكة الأولى التي أخذت عنهم ولم يأخذوها عن غيرهم. ثم إنه لما فسدت هذه الملكة لمضر بمخالطتهم الأعاجم وسبب فسادها أن الناشئ من الجيل صار يسمع في العبارة عن المقاصد كيفيات أخرى غير الكيفيات الّتي كانت للعرب فيعبر بها عن مقصودة لكثرة المخالطين للعرب من غيرهم ويسمع كيفيات العرب أيضا فاختلط عليه الأمر وأخذ من هذه وهذه فاستحدث ملكة وكانت ناقصة عن الأولى. وهذا معنى فساد اللسان العربي " (ابن خلدون، 1988: 765).

ومعنى هذا أن اللغة- عموما - سوف تكون ذات تأثير في نقل الرواية الشفوية من حيث اللفظ والمعنى، واللغة والفكر، فاللغة ليست أداة الفكر فحسب، بل هي أيضا تمثل القالب الذي يحتوي ذلك الفكر.

وقد حاول علماء المسلمين معالجة هذا التباين في الفكر واللغة، فجهدوا على صهرهما حتى يكون المعنى مطابق للفظ؛ لان المعاني أن حرفت كان لتزييف ألفاظها فاللغة والفكر يعملان معا ولا يمكن لأحدهما أن يؤدي الغرض المراد منه دون الآخر (التهانوي، 1996، ج1: 32-33).

3- أثر الرواية الشفوية على الكتابات التاريخية العربية

من كل ما سبق نستطيع القول أن الرواية الشفوية أثرت على الكتابة التاريخية بشكل كبير ولاسيما في الفترة المبكرة منها، وجاء ذلك مع حرص العرب على الروايات الشفوية وتلقيها والتحقق من صحتها.

ففي الحقيقة أن عملية نقل الروايات الشفوية إلى روايات مكتوبة امر احتاج إلى براعة وقدرة ومهارة في صنعة الكتابة لاسيما مع وجود كم هائل من الروايات الشعبية والقصص والأساطير التي تم تحويلها إلى مكتوب حتى أن قسما من تلك الروايات كانت لا تقبل التصديق عقليا ومنطقيا نحو ما ورد في كتابات المؤرخين المسلمين عن الخلق والبشر والنبي ادم (رض) وما تلاه من الأحداث البشرية التي اعتمد في معظمها على روايات شفوية متناقلة وعلى الشعر.

ولعل هذا الأمر هو ما حمل البعض لاتهام كتاب المغازي لابن إسحاق بالقول: " ألف ابن إسحاق كتابه... ولكن الكتاب جاء... يفيض بالكثير مما لا يتصل بسيرة الرسول، ويعرض الكثير مما لا يؤيده دليل، ويفشو فيه...الخبر المفحش، والرواية المنكرة... وأيضا فله أوهام أغلاط " (أبو شهبة، 1427: 31).

ويبدو أن هذا الاختلاف والتأثير الشفوي للروايات هو ما دفع العلماء لوضع قواعد نقدية للتعامل مع المؤلفات التاريخية سندا ومتنا ثم طبق هذا الأمر فتعاملوا مع الرواية من حيث الصحة والضعف وظهرت المؤلفات النقدية وحظيت النصوص والروايات التاريخية والاجتماعية بالنقد ألا أنها لم تسفر عن منهج نقدي متكامل ألا في حدود القرن (11هـ/17م) (العمري، 1997: 19-20).

وفي الختام نسأل:

كيف تمكن العرب من الحفاظ على تراثهم وتاريخهم؟ وكيف تمكنوا من نقله بصورته التي وصلت الينا في الوقت الحالي؟

والإجابة تكون: أن أهمية تراث وتاريخ الأمم دفعها للاهتمام به، والعمل على دراسته وحفظه ووضع القواعد له لصيانته من الضياع، وبما أن التراث والتاريخ العربي يمثلان روح الأمة الإسلامية وشريانها؛ لذا أولته شعوبها جل عنايتها. ودأبت للحفاظ عليه بكل ما لديها من طرق ووسائل تتناسب وكل عصر مرت فيه.

ومن اهم تلك الطرق التي استعان بها العرب لحفظ تراثهم وتاريخهم: كانت الرواية الشفوية، وتعني السماع والحفظ، ثم الاستظهار والنقل، وبالتالي عدت الرواية الشفوية أول وسيلة من وسائل حفظ التاريخ لدى العرب، ولاسيما في الأخبار والأنساب وتسجيل الأحداث التي كان الإخباريون حريصون على نقلها لغيرهم في السنوات التي تلتهم.

ومما أسهم أيضا في اعتماد الرواية الشفوية أساسا لنقل التاريخ بين الأجيال في المنطقة العربية هو البيئة الطبيعة لها؛ أذ أجبرت العرب على استخدام الرواية كوسيلة أساسية لحفظ التاريخ وتناقله، أي أن العرب لم يكونوا يمتلكون من الوسائل المتاحة آنذاك غير الرواية الشفوية، فعلى الرغم من معرفة البعض منهم للكتابة ألا أن أعدادهم كانت قليلة؛ فضلا عن صعوبة امتلاك الأدوات التي تستخدم للكتابة ويستعان بها عند التدوين؛ وبالتالي اعتمد العربي على ذاكرته القوية ومقدرته على الحفظ والتي أفادتهم فيما بعد في تدوين الكتب.

الخاتمة:

في خاتمة هذا العرض الموجز والمتناول لموضوع التاريخ الشفاهي والكتابة التاريخية عند العرب اخلص إلى جملة من النتائج والتوصيات فأما النتائج فدونكم أهمها أجمالا:

1- أكد المؤرخون على أن الرواية الشفوية مصدر قيم من مصادر الكتابة التاريخية.
2- إن وجود الفروق بين الروايات الشفوية دفعهم لوضع شروط اشترطوها في الرواة كقوة الضبط والتركيز والحفظ... الخ.
3- هذه الأمور بمجموعها شاركت في ظهور المنهج النقدي للروايات التاريخية.
4- يعد المنهج النقدي من الأمور الأساسية والمهمة التي أعطت للتاريخ الشفوي المصداقية والقبول عند العلماء والمفكرين.

التوصيات والمقترحات: أما التوصيات فهي تتركز على:

1- دراسة التاريخ الشفوي الذي يعنى بالتاريخ عموما وبتاريخ قبل الإسلام خاصة.
2- دراسة العلاقة بين التاريخ الشفاهي والتاريخ المدون.
3- إخضاع الرواة والرواية الشفوية إلى النقد لفهم تطور النقل التاريخي عبر العصور.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن المِبْرَد الحنبلي، يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن ابن عبد الهادي الصالحي. (1992م). بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم. تحقيق وتعليق: الدكتورة روحية عبد الرحمن السويفي. دار الكتب العلمية. بيروت – لبنان.
- ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني. (2011م). العلل ومعرفة الرجال. تحقيق: وصي الله بن محمد عباس. دار الخاني. الرياض.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، أبو زيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي. (1988م). ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. تحقيق: خليل شحادة. دار الفكر. بيروت.
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت: 458هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، 2000 م.
- ابن هشام، عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري. (1955م). السيرة النبوية لابن هشام. تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده. مصر.
- أبو شُهبة، محمد بن محمد بن سويلم. (1427 هـ). السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة. دار القلم – دمشق.
- البغدادي، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي. (1985م). المنمق في أخبار قريش. تحقيق: خورشيد أحمد فاروق. عالم الكتب. بيروت.
- التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي. (1996م). موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم. تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج. نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي. الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني. مكتبة لبنان ناشرون. بيروت.
- حسين، محسن محمد والعزاوي وعبد الرحمن حسين. (1992م). منهج البحث التاريخي. دار الحكمة. بغداد.
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت. (د.ت). تقييد العلم. إحياء السنة النبوية. بيروت.
- الرازي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت 666هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، 1999م.
- الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي. (1952م). الجرح والتعديل. طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن – الهند. دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- الرومي، فهد بن عبد الرحمن. (د. ت). جمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين.
- السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد. (2003م). فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي. تحقيق: علي حسين علي. مكتبة السنة. مصر.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (1974م). الإتقان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الشكعة، مصطفى. (2004). مناهج التأليف عند العلماء العرب. دار العلم للملايين.
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب. (2000م). جامع البيان في تأويل القرآن. تحقيق: أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة.
- عامر، امنيه، لتاريخ الشفهي: تاريخ يغفله التاريخ، مجلة cybrarians journal، ع 5، 2005.
- عباس، إحسان. (1900). فن السيرة. دار الثقافة. بيروت - لبنان.

- عبد اللطيف، عبد الشافي محمد. (1428 هـ). السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي. دار السلام – القاهرة.
- علي، جواد. (2001م). المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. ط4. دار الساقي.
- العمري، أكرم ضياء، (1997م). منهج النقد عند المحدثين مقارنا بالمنهج النقدي الغربي. مركز الدراسات والأعلام. دار اشبيليا. الرياض.
- الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين – بيروت، 1987 م.
- كافي، أبو بكر. (2000م). منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها (من خلال الجامع الصحيح). دار ابن حزم. بيروت.
- المرصفي، سعد ز (د. ت). المستشرقون والسُنَّة. مكتبة المنار الإسلامية ومؤسسة الريَّان. بيروت – لبنان.
- مرويات السيرة النبوية بين قواعد المحدثين وروايات الإخباريين. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
- المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف. جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي. (1980). تهذيب الكمال في أسماء الرجال. تحقيق: بشار عواد معروف. مؤسسة الرسالة - بيروت.
- مسلم، بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. (1410). التمييز. تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي. مكتبة الكوثر. السعودية.
- مصطفى، إبراهيم الزيات، احمد، وعبد القادر، حامد وآخرون (د. ت). المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.
- الهمداني، ابن الحائك. أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود. (1954). الإكليل. نشر لوفكرن.